ينمو الي ان يكمل عند البلوغ وعرفه بعض ائمتنا الحنفية بانه نور يضيء
به طريق يبتدأ به من محل ينتهي اليه درك الحواس فيبتدي
المطلوب للقلب عند دركه بتأمله وبتوفيق الله تعالي وقالت
الحكما هو جوهر مجرد غير متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف
ومنهم من عرفه بانه جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها
في فعله وهو النفس الناطقه التي يشير اليها كل احد بانا ومنهم
من عرفه بانه جوهر تدرك به الغايات بالوسايط والمحسوسات
بالمشاهده والعقل علي هذا التعريف ليس هو النفس الناطقه
ومن زعم انه عبارة عنها فقد غفل وكيف لم يتنبه من قوله تدرك به حيث
جعله آلة الادراك لا مدركا واما قول الخوارج انه ما عقل به عن الله امره
ونهيه وقول الشافعي هو آلة التمييز فصالحة للرضية والجوهرية
وهذا الخلاف كله في العقل التكليفي الذي هو مناط التكليف لا
فيه بمعني صحة الفطرة ولا بمعني العلوم المستفادة من كثرة التجربة
لمجاري الاحوال ولا بمعني الهيئة المستحسنة للانسان في حركاته
وسكناته وملبسه ومركبه ولا بمعني قوة تلك الغريزة الي ان
تدرك عواقب الامور وتقمع الشهوة الداعية الي اللذة العاجلة
وتقهرها قال اللاقاني ويشبه ان يكون الاسم لغة واستعمالا موضوعا
بازاء تلك الغريزة وانما أطلق علي العلوم مجازا لما حيث انها
ثمراتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية وقال ابن
الجوزي في كتاب الاذكيا وعن احمد بن حنبل قال العقل غريزة
ومثله عن الحارث المحاسبي وروي عن المحاسبي ايضا انه نور وقال
اخرون هو قوة يفصل بها بين حقايق المعلومات وقال قوم
هو نوع من العلوم قلت وهو قول الاشعري المتقدم انه العلم
بالضروريات وقال اخرون هو جوهر بسيط وقال قوم جسم
شفاف ثم قال واعلم ان التحقيق في هذا ان يقال هذا الاسم

اعني

اعني العقل يطلق بالاشتراك علي اربعة معان احدها الوصف الذي
يفارق به الانسان البهايم وهو الذي به استعد لقبول العلوم
النظرية وتدبير الصناعات الفكرية الخفيه وهو الذي اراده من
قال انه غريزة وكانه نور يقذف في القلوب تستعد به الادراك
الاشيا والثاني ما وضع في الطباع من العلم بجواز الجايزات واستحالة
المستحيلات والثالث علوم تستفاد من التجارب تسمي عقلا والرابع
ان تنتهي قوة الغريزة الي ان تقع الشهوة الداعيه الي اللذه والناس
متفاوتون في هذه الاحوال الاربع القسم الثاني الذي هو العلم
الضروري واما محله فنقل الفضل بن زياد عن الامام احمد بن حنبل
انه قال محل العقل الدماغ وهو قول ابي حنيفه رحمه الله وذهب
جماعه من الحنابلة انه في القلب وهو مروي عن الشافعي رحمه الله
واستدلوا بقوله تعالي فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالي
لمن كان له قلب اي عقل فعبر بالعقل عنه لانه محله قلت
وقد تقدم هذا في الكلام علي القلب وما قاله الغزالي وما قاله البيضاوي
في قوله تعالي ختم الله علي قلوبهم واشتقاقه من العقل وهو المنع
قال ثعلب اصله الامتناع يقال عقلت الناقة اي منعها والعقال
كتاب ما يشد به ذراع البعير والناقة وعقل البعير شده به
ليمنعه من القيام والسير وعقل بطن الرجل اذا حبس فالعقل
مانع لصاحبه من القبايح ولذا لا يطلق علي الله تعالي وفي قوله
والعقل معقول اشارة الي المانع الذي من شانه المنع عن الهوي
صار ممنوعا لا يستطيع منعا ولا تخلصا من عقاله وعاد اسيرا
للهوي حتي احاله عن طبعه وقهره بقوته وما ذاك الا ان قوة
سلطان الغرام الذي لا يحارب ولا تمثل فيه الحيل وهو هوي سعاد
الذي اضناه وفي اشتراكهما رماة اقوي من سلطانه وشانه اعز شانه
قال بن دريد لو ناجت الاعصم لاعطها طوع القياد من شماريخ الذري

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)